قصة (همزات الشيطان)

بقلم الكاتبة "سمر إبراهيم"

أمر من أمام كل مكان شرب الواقع من دماء كل شخص فشل هنا وجلست أشاهد أشباهاً للبشر منتشرين في كل حدب وصوب يسفكون الدماء من ثم يتجرعونها وهم يترنحون مثل كيانات الزومبي، أصبحت البلدة تعج بالفوضى لا يمكن المكوث بها ولو لثانية واحدة الجماد قبل الإنسان الكل قد فشل في إيجاد حل لما يحدث هنا وانتهي به المطاف بأن يصبح فريسة سهلة لهم يقطعونه إرباً إرباً دون رحمة أو شفقة.

"الشيخ" الشيخ هذا رجل في منتصف عقده الخامس يتزوج كل عام ولا أعلم ما السبب خلف كل تلك الزيجات ولكن ما أدركته أنه يملك مالاً وفيراً فهو عين أعيان البلد وكان إمام المسجد الكبير هنا، يحترمه الناس ويحضرون مجالسه كل جمعة ليستمعوا إلى حديثه العذب الذي تحفه الملائكة واليوم هو حفل زواجه الخامس على التوالي وعقد قرانه على إحداهن بعد دقائق من الآن

كل ما أعلمه أنها فتاة تبلغ من العمر إثنان وعشرون عاماً وفي الغالب هذا هو السن الذي يتزوج منه الشيخ في كل عام

ارتديت أجمل الثياب عندي وذهبت لحضور الحفل لأن الشيخ هو جاري العزيز كما أن أخيه زين رفيق دربي

وصلت إلى المكان ودلفت إلى الداخل ولكي أصل إلى قاعة الحفل يجب أن امشي داخل ممر ليس بالقصير إذ فجأة أسمع صوت فتاة تصيح وتبكي بصوتا مكتوم ورقيق اتبعت مصدر الصوت بقلق إلى أن ساقتني قدمي إليها وقفت أمامها مباشرة

- من أنتي؟

- أنا إحدى زوجات الشيخ
- ولماذا تجلسين هكذا إذاً؟
- قلبي حزين علي ما يفعله بالنساء وأطفالهن!
- وما الذي يفعله بهن ؟
- يتزوج في كل عام ثم..
- ثم ماذا؟!
- لا شيء
- لكن لماذا وافقتي منذ البداية علي زواجه منك؟
- لأنني حمقاء..
- صمتت لوهله ثم اردفت قائلاً : لا تحزني أختاه وهيا اذهبي إلى بيتك لا تجلسي هكذا

شكرتني وذهبت وعلى كتفها تحمل طفلاً رضيعاً لم يتم عامه الأول..

أنا حزين حقاً من أجلها هي وباقي النساء زوجاته فور ما تذكرت أن تلك المرأة شيعنا جنازتها منذ ثلاثة اشهر مضت تجمدت مكاني واحترقت محركات عقلي! كيف!!!! وفي هذه الاثناء وضع أحدهم يده علي كتفي...ارتجفت بقوة، كنت مرتعباً لا أريد أن أنظر خلفي ولكن اطمئن قلبي عندما سمعت صوت زين من خلفي

- لماذا تقف هكذا يا صديقي؟
- زفرت براحه، حمداً لله على أنك أتيت الآن
- هل هناك شيء؟
- هل سبق لك وأن فكرت أين تختفي النساء بعد زواج أخيك منهم بعاماً واحد؟

- لم أفكر بشيئاً كهذا من قبل ولكن لماذا تفكر هكذا هل علمت شيء ما؟
- لا شيء، هيا بنا ندلف للداخل

انتهي اليوم وانتشر الناس في الأرض وذهبت أنا قاصداً مدافن عائلتنا لأن اليوم الجمعة والجميع هناك يدعوا لموتانا وياخذون العظة لكن عندما وصلت لم أر أي شخص منهم هناك علنّي تأخرت لا أدري ..... تحركت إلى كوخ الحارس وسألته أن أشرب معه الشاي المنعنع ونتسامر وهو يعلم مقصدي وأنا أطوي في يده ورقة مالية فئة المئتين رحب بي بالطبع وشرع يقص علي تاريخ هذا الرجل منذ النشأة وعلمت منه أنه كان يتزوج الفتاة عاماً ينجب منها طفلاً ثم يسافر معها إلى بلد ما معتقدة أنها نزهة مع زوجها من ثم يسلمها لأحد أصدقائه الأطباء بمقابل مادي ضخم وياخذ الطفل ويستغله في عمله لفك رصد المقابر والحصول على الآثار الثمينة...يفعل كل هذا منذ سنوات مضت ومازال ولا أحد يعلم شيء كهذا عنه سوى قله معدوده

و من ثم يعود من بعد فعلته بجثمانين إحداهما جثة بالغة والأخرى لشئ لا أحد يعلم ماهية ما يقبع داخل تلك اللفافة البيضاء "الكفن" ويخبر أهل زوجته أن ابنتهم انتقلت للرفيق الأعلى بعد سرد قصة محكمة مؤثرة تجعلهم يصدقونه مثل المجاذيب ومن ثم يشيعون الجنازة وكل شيء ينتهي مثل ما بدأ ولا أحد من أسر الفتيات يعلم أنه كان متزوج من قبل أو سوف يتزوج لأنه كان يتزوج كل فتاة من بلد مختلف تماماً لا يعرفه أحد فيه

شكرت العراء الذي كنت أجلس فيه على أن سمح لي أن أتحدث إلى نسمات الهواء بما أكن داخلي وغادرت المقابر ولكن اعترض طريقي زين الذي كان يستمع إلى ما أتحدث به إلى نفسي بصوت عال جاء لينتقم مني شر انتقام بالطبع وقفت مسالماً لا أحرك ساكن تركت له نفسي يفعل بها ما شاء ولكن جاء من خلفه شخص ما مبتسماً ابتسامة صفراء يحمل بين يديه فأس وهشم رأس المسكين وظل يهشم باقي جسده ومثل بجثته وأنا مازلت أقف بمكاني لا استطيع الحركة صوت نزاع هذا اللعين يشق سكون الليل هنا والحارس قد تيقظ فازعاً هالعاً واقفاً أمام الجثة

- يا إلهي ما كان هذا؟، ماذا فعلت بحقك؟!
- لم أفعل شيء، لم أكن أنا
- ومن قتله إذا؟
- قتله عدنان
- ومن يكن عدنان أتعرفه؟
- أنا عدنان!!

قتلته هو الآخر وهربت إلى منزل الحضرة.

أنا من فعل كل هذا وهم يعتقدون أنني الشيخ، الشيخ الذي يخاف الله ولا يخطأ لا يرتكب المعاصي منخدعون بظاهري بجلساتي وحديثي ولا يفكر أي أحد منهم على الشك بي

أنا من فعل هذا بالنساء وكان يجني من وراءهم المال مقابل بيع أجسادهن كقطع غيار من أجل من يريدون العيش ليكملوا مسيرة

العذاب الدنياوية وأفعل هذا أيضا بالأطفال كي لا يعاصرون تلك الدنيا الخالية من الحياه

أنا من قتل

أخاه ليخفي جرائمه قبل أن يعيش ما تبقي من عمره علي حقيقة ما سمع

أنا الكثيرون داخل جسد واحد فارغ تماما أنا من فعل بهم وبي كل هذا وفي نفس الوقت لم يفعل، أنا نتيجة تربية خاطئة وتعليم لمفاهيم جاهله تتناقلها العائلات الفاشلة على مر الزمن أنا من تعلم أن الخير كله يكمن في جني الأموال بأي سبيل كان أنا من أتبع همهمات الشيطان وهمزاته

أنا من فعل كل هذا بأبناء قريته وحولهم إلى مجاذيب، آكلي لحوم البشر، علي أن أكون آخر رجل يبقي واقفا علي قدميه سيحصل علي ثروة تجعله يملك متاع الدنيا وسعير الآخرة

أنا من يمثلكم يا بنو البشر يا من يكمن داخل قلوبكم الشر والغل مع أن ظاهركم عنوانه التقى والعفاف، سحقا لكم أيها الناس.

لحظة ! من هذا الذي يجلس خلفك الآن مباشرة ؟! إنه هو ....

احذر إنه يقترب منك أنا أراه وسوف يهشم رأسك للتو كن على حذر يا صديقي إنه ينوي القضاء عليك

أها هو الآن يجلس بجانبك مباشرة متمثلاً في هيئة أحد أفراد عائلتك إلقي بما في يدك الآن وهم به واقضي عليه قبل أن يهم بك ويريق دماءك..

قتلته أيها الأحمق!! ظنا منك أن ما تفوهت به كان على صحة تامة؟! سحقاً لك، وهذا هو إثبات نظرية حب النفس وإيثارها على الجميع.

***